مجلة العلوم الإسلامية
تأسست عام 2011م

القراءات القرآنية وأثرها في بيان التربية الخلقية

دراسة تطبيقية في سورة الحجرات

د. منير أحمد الزبيدي

جامعة الملك فيصل. كلية التربية.

قسم الدراسات القرآنية.

الإحساء. السعودية

Research Summary

The importance of the study is that it is one of the studies related to karan and its interpretation. The study aimed at explaining the hidden and hidden meanings that are derived and used in each recitation of recitations in the context of the verses of moral education in Surat Al-Kharat. As well as to highlight the meanings derived from the combination of multiple Quranic recitations in the same verse in the context of the verses of moral education in Surat Al-Kharat. And shed light on the greatness of the Holy Quran through the diversity of his recitations, and the resulting from the miraculous unique of my image.

Keywords: Quran Sciences, Quranic recitations; ethics; interpretation.

الملخص

تكمن أهمية الدراسة كونها من الدراسات المتعلقة بكتاب الله وتفسيره. وهدفت الدراسة إلى بيان المعاني الظاهرة والخفية المستنبطة والمستفادة في كل قراءة من القراءات الواردة في سياق آيات التربية الخلقية في سورة الحجرات. وكذلك ابراز المعاني المستنبطة والمستفادة من الجمع بين القراءات المتعددة في الآية الواحدة في سياق آيات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات. وإلقاء الضوء على عظمة القرآن الكريم من خلال تنوع قراءاته، وما ينبثق عنها من إعجاز بياني فريد ليس له مثيل.

الكلمات المفتاحية: علوم قرآن؛ قراءات؛ أخلاق؛ تفسير.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن المجتمعات على اختلاف ثقافاتها تهتم اهتماماً بالغاً بالتربية الخُلقية؛ لقناعتها أن سرَّ بقائها وتطويرها لذاتها لا يتحقق إلا من خلالها. فكلما ارتقى المجتمع في سُلَّم الحضارة ازدادت حاجته إلى التربية، فهي ضرورة فردية واجتماعية، لا يستطيع الفرد والمجتمع الاستغناء عنها. والتربية الخلقية هي أساس تماسك المجتمع وترابطه، وبدونها تعم الفوضى، وتتقطع الأواصر والروابط، وينتشر الظلم، وتغيب العدالة، وتضيع الحقوق، وفي النهاية يؤول المجتمع إلى الدمار والهلاك. والقرآن الكريم دستور أخلاقي ليس لا نظير ولا مثيل، له منهاجه الخاص في بناء التربية الخلقية للفرد والجماعة، وبدا هذا واضحاً وجليَّاً من خلال سوره وآياته الكريمة. ومن هذه السورة سورة الحجرات التي اشتملت على جملة من الآداب الخُلقية الخاصة والعامة.

ونظراً للتعدد القراءات الواردة في هذه السورة الكريمة وما لها من أثر في التفسير وبيان المعنى؛ والمعنى إما أن يكون واضحاً وجلياً، أو يكون له علاقة خفية غير واضحة؛ يمكن التوصل إليها بمزيد من الدراسة والتأمل، ومن خلال فهم معاني الألفاظ لتحديد دلالتها بدقة، فلغة القرآن لغة محكمة ذات نظام خاص في المفردات والتراكيب والإيقاع، ودلالة كلماتها لها ظلال وإيحاءات التي تظهر من خلال نسق وسياق الآيات، فلا يكفي لتحديد دلالتها الرجوع إلى المعاجم اللغوية فقط، بل لا بد من الرجوع فيها إلى النص، والسياق، والجو العام للآيات. ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسمة بـ " **القراءات القرآنية وأثرها في بيان التربية الخُلقية دراسة تطبيقية في سورة الحجرات**"؛ ليقف الباحث من خلالها على المعاني الجلية والخفية في ضوء تعدد القراءات الواردة في سياق الآيات التي تناولت هذا الموضوع.

إشكالية الدراسة

تحاول الدراسة أن تجيب عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر القراءات القرآنية في بيان التربية الخلقية في سورة الحجرات؟

ويتفرع منه عدة أسئلة:

١-ما المعاني الظاهرة والخفية المستفادة من كل قراءة من القراءات الواردة في سياق آيات التربية الخلقية في سورة الحجرات.

٢-ما المعاني المستفادة من الجمع بين القراءات المتعددة في الآية الواحدة، في سياق آيات التربية الخلقية في سورة الحجرات.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة كونها من الدراسات المتعلقة بكتاب الله وتفسيره، ومن ثم الوقوف على المعاني المترتبة من تعدد القراءات في سياق الآيات التي تناولت التربية الأخلاقية في سورة الحجرات.

حدود الدراسة

القراءات الواردة في سياق الآيات التي تناولت التربية الأخلاقية في سورة الحجرات.

أهداف الدراسة

١-بيان المعاني الظاهرة والخفية المستنبطة والمستفادة في كل قراءة من القراءات الواردة في سياق آيات التربية الخلقية في سورة الحجرات.

٢-ابراز المعاني المستنبطة والمستفادة من الجمع بين القراءات المتعددة في الآية الواحدة في سياق آيات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات.

٣-إلقاء الضوء على عظمة القرآن الكريم من خلال تنوع القراءات، وما ينبثق عنها من إعجاز بياني فريد ليس له مثيل.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في محركات البحث الإلكتروني، ومواقع الجامعات، والمراكز العلمية، لم يعثر الباحث على دراسة علمية مستقلة تناولت هذا الموضوع بشكل خاص.

منهج الدراسة

اتَّبَعَ الباحث في هذه الدراسة المناهج العلميَّة الآتية:

١- المنهج الاستقرائي، ويتمثَّلُ في تتبع القراءات القرآنية الواردة في سياق آيات التربية الخلقية في سورة الحجرات، مع نسبة كل قراءة إلى قارئها.

٢- المنهجُ التحليلي، ويتمثَّلُ في تحليل طرائق العلماء في توجيه القراءات القرآنية الواردة في سياق آيات التربية الخلقية الواردة في سورة الحجرات.

٣- المنهج الاستنباطي، ويتمثَّلُ في بيان المعاني المستفادة والمستنبطة في كل قراءة من القراءات، وذكر المعاني المستفادة من الجمع بين القراءات الواردة في سياق الآية الواحدة.

واشتمل الدراسة على مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه

المبحث الأول: واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف التربية الأخلاقية.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الحجرات، وفيه محوران

المطلب الأول: مدخل لسورة الحجرات

المطلب الثاني: أغراض السورة وموضوعاتها

المبحث الثالث: خلق الأدب مع الله ورسوله

المطلب الأول: أدب عدم التقدم عليهما بالقول والفعل

المطلب الثاني: أدب عدم رفع الصوت فوق صوت الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: خلق التثبت من الأخبار

المطلب الأول: القراءات الواردة في الآية ومعانيها

المطلب الثاني: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

المبحث الخامس: خلق الإصلاح بين المؤمنين

المطلب الأول: القراءات الواردة في الآية ومعانيها

المطلب الثاني: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

المبحث السادس: النهي عن السخرية والتنابز بالألقاب

المطلب الأول: أدب النهي عن اللمز

المطلب الثاني: أدب النهي عن التنابز

المطلب السابع: أدب النهي عن التجسس والغيبة

المطلب الأول: أدب النهي عن التجسس

المطلب الثاني: أدب النهي عن الغيبة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

التعريف بمحددات البحث

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا

القراءات لغة:

قال ابن فارس" :القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون قريت الماء في المقراة :جمعته، وذلك الماء المجموع قري، وإذا همز هذا الباب كان والأول سوا، يقولون ما قرأت هذه الناقة سلى كأنه يراد أنها ما حملت قط، قالوا ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من لأحكام والقصص وغير ذلك [١].

وقال الراغب الأصبهاني" : القراءة ضم الحروف بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع، القرآن في الأصل مصدر نحو كفران ورجحان .قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [٢]. قال ابن عباس :إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به [٣].

والخلاصة مما سبق أن القراءات جمع قراءة، وتأتي على معنيين، أحدهما: ضم الحروف بعضها إلى بعض، والآخر بمعنى الجمع. وعلى هذا فالقراءات تضم حروف وكلمات الآيات والسور ويجمعها مع بعضها في كتاب جامع.

القراءات اصطلاحا:

ذكر بعض العلماء مجموعة من التعريفات الاصطلاحية للقراءات، تدور معظمها في فلك واحد، وإن كان بعضها أكثر شمولاً وإحاطة من الآخر، نذكر بعضها:

القراءات: هي علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله [٤].

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (قري)، (٧٨/٥).

(٢) القيامة: ١٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، مادة (قرأ)، ص٦٦٨.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا، ص٦.

وعُرِّفت بأنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة، والمقرئ العالم بها وراها مشافهة، فلو حفظ "التيسير" مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة [١].

والخلاصة أن القراءات علم يشتمل على عدة أمور: أولاً: كيفية النطق بألفاظ القرآن. ثانياً: كيفية كتابة ألفاظ القرآن. ثالثاً: مواضع اتفاق نقلة القرآن، ومواضع اختلافهم. رابعاً: عزو كل كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقلها. خامساً: تمييز ما صح متواترا أو آحادا مما لم يصح مما روي على أنه قرآن.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحا

التربية في اللغة: ترجع إلى أصلين لغويين كلٌ منهما يحمل جملة من المعاني والدلالات:

الأصل الأول: ربا يربو رباءً، وربواً ويندرج تحت هذا الأصل المعاني:

أ-الزيادة والتنمية: (الرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ) وَكَذَلِكَ الْمَهْمُوزُ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ وَالْعُلُوُّ [٢]. ربا ربواً ورباءً زاد ونما، وارتبيته وأربيته بمعنى نميته [٣].

ب-نشأ وترعرع: يقال ربي فلان في بني فلان أي: نشأ فيهم [٤].

ج-التغذية: ربيته تربية وتربيته أي غذوته وهو لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه [٥].

الأصل الثاني :ربّ يربّ ويندرج تحته المعاني التالية:

أ-الملك والقيام عليه وتدبير أموره: الرب هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه، فالرب يطلق في اللغة على المالِكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ؛ قَالَ: وَلَا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلّا عَلَى اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وإِذا أُطْلِق عَلَى غيرِه أُضِيفَ [٦].

---

(١) منجد المقرئين، ابن الجزري، ص٩.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ربى)، (٢/٤٨٣).

(٣) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب الواو والياء، (١/١٢٨٦).

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ربا)، (١٤/٣٠٧).

(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ربا)، (١٤/٣٠٧).

(٦) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (رب)، (١/٣٩٩).

ب-الإصلاح والإتمام: رب الضيعة أي أصلحها وأتمها. ورب الرجل ولده يربه رباً وربيه وتربيه بمعنى رباه [١].

ج-الجمع والزيادة: رب جمع وزاد، ومن هذا الباب الربابة وهو العهد وسمي العهد ربابة لأنه يجمع ويؤلف[٢].

التربية في الاصطلاح:

هناك عدة تعريفات اصطلاحية للتربية عند التربويين، ولعل أقربها للشمول ما يلي:

أ-هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل كل الجوانب في انسجام وتكامل، حيث تتوجه معه طاقات الإنسان لتحقيق هدف واحد في ضروب السلوك ونبضات الوجدان [٣].

ب-عملية نمو واكتساب للخبرة، وتغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد والجماعة عن طريق تفاعل الفرد مع الكائنات والأشياء المحيطة به ومع البيئة العامة التي يعيش فيها [٤].

ج -استخراج ما لدى الفرد من قدرات كامنة وتنميته خلقياً وعقلياً حتى يصبح حساساً بالنسبة للاختيارات الفردية والاجتماعية، قادراً على العمل والنشاط الحقيقي بمقتضى ما يختاره منها[٥].

المطلب الثالث: تعريف التربية الخُلقية

الخلق لغةً: (الْخُلْقُ) بِسُكُونِ اللاَّمِ وَضَمِّهَا السَّجِيَّةُ، وَفُلاَنٌ (يَتَخَلَّقُ) بِغَيْرِ خُلُقِهِ أَيْ يَتَكَلَّفُهُ[٦].

الخُلق اصطلاحا: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (ربب)، (١/ ١٣٠).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (رب)، (٢/ ٣٨٢-٣٨٣).

(٣) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، للنحلاوي، ص٢٨.

(٤) فلسفة التربية الإسلامية، الشيباني، ص٣.

(٥) المدخل إلى التربية والتعليم، القضاة، ص١٧.

(٦) مختار الصحاح، الرازي، مادة (خلق)، ص٩٥.

الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء [١].

والتربية الخلقية: هي تهذيب الغرائز وتنمية العواطف الشريفة وتقوية الإرادة الصالحة وكسب العادات النافعة التي تجعل المسلم إنساناً فاضلاً [٢]. وقيل: هي تنشيئة المسلم وتكوينه إنساناً متكاملاً من الناحية الخلقية بحيث يصبح في حياته مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر في كل الظروف والأحوال [٣].

والتربية الخلقية القرآنية: هي التربية التي تساعد المسلم أن يسلك في حياته ومجتمعه مسلكاً يتفق مع المبادئ والقواعد التي أمر الله تعالى بها أو نهى عنها، وقد جعلها بعضهم بمعنى التزكية التي تقوم على التطهير ثم التنمية فهي تقوم على دعامتين أساسيتين، القواعد الناهية: بالتحذير من الأخلاق السيئة والأمر بالتخلي عن الرذائل والتطهير منها. والقواعد الآمرة: وذلك بالتحلي والإلتزام بالأخلاق الحميدة الفاضلة [٤].

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص١٠١.

(٢) كيف نربي أطفالنا، الإستانبولي، ص ١٤.

(٣) دور التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، ص ٢٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٣.

المبحث الثاني

التعريف بسورة الحجرات

المطلب الأول: مدخل لسورة الحجرات

سورة الحجرات مدنية بإجماع المفسرين [١]، وهي السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم وكان نزول هذه السورة سنة تسع، وعدّ جميع العادين آيها ثمان عشرة آية، وهي أول سور المفصّل بتشديد الصاد ويسمى المحكم [٢]. وسميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير سورة الحجرات وليس لها اسم غيره، ووجه تسميتها أنها ذكر فيها لفظ الحجرات، ونزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-من وراء حجراته، فعرفت بهذه الإضافة [٣].

المطلب الثاني: أغراض السورة وموضوعاتها

سورة الحجرات سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقا عالية وآمادا بعيدة، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات [٤].

وتضمنت أحكاماً تتعلق بتنظيم المجتمع الإسلامي على أساس متين من التربية القوية، والأخلاق الرصينة، حتى إنها سميت سورة الأخلاق. وجاءت الآداب والأخلاق في هذه الصورة على نوعين: خاص وعام. والآداب الخاصة: ما لها علاقة بين النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وأمته. والآداب الاجتماعية العامة: وهي المتصلة بعلاقات الناس بعضهم مع بعض، مما فيه تقرير فضيلة وذم رذيلة، لإقامة دعائم المجتمع الفاضل [٥]. وسوف نعرض لهذه الآداب من خلال هذه الدراسة.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ١٤٤)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٣٠٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (٢٦/ ٢١٣-٢١٤)، وينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، ص٨٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، (٢٦/ ٢١٣).

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٦/ ٣٣٣٥).

(٥) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (٢٦/ ٢١٢-٢١٣) بتصرف.

المبحث الثالث

خلق الأدب مع الله ورسوله

المطلب الأول: أدب عدم التقدم عليهما بالقول والفعل

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (١).

أولاً: القراءات الواردة في الآيتين الكريمتين

قرأ يعقوب (لا تَقدَّموا) بفتح التاء والدال، وقرأ الباقون (لا تُقَدِّموا) بضم التاء وكسر الدال (٢).

ثانيا: المعنى اللغوي للقراءات

يقول ابن فارس: (قَدَمَ) الْقَافُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ، والْقِدَمُ: خِلَافُ الْحُدُوثِ. وَيُقَالُ: شَيْءٌ قَدِيمٌ، إِذَا كَانَ زَمَانُهُ سَالِفًا (٣).

والقَدَمُ، مُحَرَّكَةً: السَّابِقَةُ فِي الْأَمر، يُقال: لِفلانٍ قَدَمُ صِدْقٍ، أَيْ: أَثَرَةٌ حَسَنَةٌ، وَقيل: قَدَمُ صِدْقٍ: المَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ، والمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، قَالُوا: القَدَمُ والسَّابِقَةُ: مَا تَقَدَّمُوا فِيهِ غَيْرُهُمْ، والقَدَمُ: (الرَّجُلُ) الَّذِي (لَهُ مَرْتَبَةٌ فِي الخَيْرِ) ومَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ (وَهِي بِهَاءٍ)، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: رجلٌ قَدَمٌ وامْرَأَةٌ قَدَمَةٌ، يَعْنِي: أَنَّ لَهُمَا قَدَمَ صِدْقٍ فِي الخَيْرِ، والقَدَمُ: (الشُّجَاعُ) مِنَ الرِّجَالِ كالقُدْمِ، بِالضَّمِّ، وبِضَمَّتَيْن، وذَلِكَ إِذَا لَمْ يُعَرِّجْ وَلم يَنْثَنِ كأَنَّه يَقْتَحِمُ الأُمُورَ يَتَقَدَّم النَّاسَ فِي المَشْيِ والحُرُوبِ، والقَدَمُ: كُلُّ مَا قدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ(٤). والمعنى المراد في الآية الكريمة في قوله تعالى: (لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ) أي: لا تَتَقَدَّمُوهُ. وتحقيقه: لا تسبقوه بالقول والحكم؛ بل افعلوا ما يرسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون، وهم الملائكة (٥)، حيث قال: ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ الأنبياء: ٢٧ (٦).

---

(١) الحجرات: ١.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٢/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (قدم)، (٥/ ٦٥).

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الرازي، مادة (ق د م)، (٣٣/ ٢٣٥).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (قدم)، ص٦٦١.

(٦) الأنبياء: ٢٧.

ثالثا: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

قراءة (لا تُقَدِّموا) بضم التاء وكسر الدال أفادت معنى أن لا تقترحوا على الله ورسوله في أمور الدين. يقول الرازي: "تقديره لا تقدموا أنفسكم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا تجعلوا لأنفسكم تقدما ورأيا عنده"(١).

أما قراءة (لاَتقدَّموا) بفتح التاء والدال، فقد أفادت النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله. يقول ابن منظور: "ومن قرأ (لاَتقدَّموا) فمعناه لاَتقدَّموا قبله" (٢) بمعنى لا تكونوا أمامهما، وتقدير ذلك أن لا تفعلوا فعلا دون أن يكون لكم فيه إذن من الله ورسوله.

والخلاصة أن القرائتين جاءتا لتعالجا سلوكاً أدبياً من خلال النهي عن عدم التقدم بين يدي الله ورسوله، وجاء النهي شاملاً، فلا يقدم قول، أو فعل، أو حكم، أو رأي، على قول الله ورسوله. يقول ابن القيم: فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهى عن التقديم بين يديه؛ فأي تقديم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به؟ ومعلوم قطعاً أن من قدم عقله أو عقل غيره على ما جاء به فهو أعصى الناس لهذا النبي صلى الله عليه وسلم، وأشدهم تقدماً بين يديه، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته؛ فكيف يرفعوا معقولاتهم فوق كلامه وما جاء به (٣).

المطلب الثاني: أدب عدم رفع الصوت فوق صوت الرسول صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤).

أولاً: القراءات الواردة في الآية

قرأ أبو جعفر (الحجَرات) بفتح الجيم، وقرأها الباقون (الحُجُرات) بضمها (٥).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، (٢٨/٩٢).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (قدم)، (١٢/٤٦٧).

(٣) ينظر: بدائع التفسير، ابن القيم، (٣/٥) بتصرف يسير.

(٤) الحجرات: ٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قدم)، (١٢/٤٦٧).

ثانيا: المعنى اللغوي للقراءات

الحجْرُ: المَنْعُ مِن التَّصَرُّفِ. وحَجَرَ عَلَيْهِ القاضِي يَحْجُرُ حَجّراً، إِذا مَنَعَه مِن التَّصَرُّفِ فِي مالِه. وَمِنْه حَجْرُ القاضِي على الصَّغِيرِ والسَّفِيهِ، إِذا مَنَعَهُما من التصرُّفِ فِي مَالهمَا، والضَّمَّةُ والكسرةُ فِيهِ لُغَتَانِ، (كالحُجْرانِ، بالضمِّ والكسرِ)، والحَجْرُ: بالفتحِ والكسرِ؛ (حِضْنُ الإِنسانِ). والحِجْرُ: بالضمِّ والكسرِ والفتحِ: (الحَرَامُ)، وحَجْرٌ: (جَمْعُ حَجْرَةٍ، للنّاحِية) كجَمْرٍ وجَمْرةٍ، وحجرة القوم ناحية دارهم [1].

ثالثا: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

ذهب جُل علماء اللغة والتفسير إلى أن القراءتين بمعنى واحد، يقول الشوكاني: "الْحُجُرَاتُ: جَمْعُ حُجْرَةٍ، كَالْغُرُفَاتِ جَمْعُ غُرْفَةٍ، وَالظُّلُمَاتِ: جَمْعُ ظُلْمَةٍ، وَقِيلَ: الْحُجُرَاتُ جَمْعُ حُجَرٍ، وَالْحُجَرُ جَمْعُ حُجْرَةٍ، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ. وَالْحُجْرَةُ: الرُّقْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَحْجُورَةُ بِحَائِطٍ يحوّط عليها، وهي فعلة بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ. قَرَأَ الْجُمْهُورُ: الْحُجُرَاتِ بِضَمِّ الْجِيمِ. وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الْقَعْقَاعِ وَشَيْبَةُ بِفَتْحِهَا تَخْفِيفًا، وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: بِإِسْكَانِهَا، وهي لغات"[2].

ويرى الباحث أن في قراءة الضم زيادة في المعنى، لما في الضم من ثقل وقوة. فالضم هو من أثقل وأقوى الحركات كما هو معروف لدى علماء اللغة والنحو، والنطق بالضم يحتاج إلى جهد عظلي أكثر من الكسرة والفتحة، وذلك لأنها لا تنطق إلا بانضمام الشفتين وارتفاعهما ولا تحتاج الكسرة ولا الفتحة إلا ذلك [3]، فتتابع الضمات في قراءة (الحُجُرات) فيها زيادة في قوة المنع من اقتحام الحجرات.

خلاصة الجمع بين القراءتين أن كلتا القراءتان أفادتا حرمة اقتحام الحجرات على ساكنيها إلا بإذنهم، والقراءة بالضم أفادت شدة هذه الحرمة، خاصة وأن الحديث هنا عن حجرات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة (حجر)، (١٠/ ٥٣٢-٥٣٣).

(٢) فتح القدير، الشوكاني، (٥/ ٧٠-٧١).

(٣) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، الجرجاويّ، (١/ ٥٥)، وينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، السامرائي، ص١٠٢-١٣.

المبحث الرابع

خلق التثبت من الأخبار

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (١).

المطلب الأول: القراءات الواردة في الآية الكريمة ومعانيها

أولاً: القراءات الواردة في الآية

قرأ حمزة والكسائي وخلف (تثبّتُوا) من التثبت، وقرأ الباقون (فتبيَّنُوا) من التبين (٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

يقول ابن زنجلة: (فتثبَّتُوا) أي فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر (٣). و(فتبيَّنُوا): أي فافحصوا واكشفوا(٤). و(بِنْتُه) بالكسْرِ، وبَيَّنْتُه، وتَبيَّنْتُه، واسْتَبَنْتُه: أَوْضَحْتُه وعَرَّفْتُه، وأَبانَ الشَّيْء اتَّضَحَ، وأَبَنْتُه: أَوْضَحْتُه، واسْتَبَانَ الشيءُ: ظَهَرَ، واسْتَبَنْتُه: عَرفْتُه، وتَبَيَّنَ الشيءُ: ظَهَرَ، وتبيَّنْتُه أَنا (٥). ويقول ابن منظور: وتَثَبَّتَ فِي الأَمْر والرَّأْي، واستَثْبَتَ: تَأَنَّى فِيهِ وَلَمْ يَعْجَل. واسْتَثْبَتَ فِي أَمْرِه إِذا شَاوَرَ وفحَصَ عَنْهُ(٦).

المطلب الثاني: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

ذهب بعض المفسرين إلى أنه لا فرق بين القرائتين على أن المعنى متقارب كالزمخشري (٧)، وأبو حيان (٨)، والألوسي (٩)، وهو طلب الثبات والبيان والتعرّف. وذهب آخرون إلى أن هناك فرق بين القراءتين، منهم أبو علي الفارسي حيث يقول: تثبتوا: أن التثبّت هو خلاف الإقدام، والمراد التأنّي، ومما يقوّي ذلك قولهم: تثبّت في أمرك.

---

(١) الحجرات: ٦.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٢/ ٢٥١).

(٣) ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، (١/ ٢٠٩).

(٤) ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، (١/ ٢٠٩).

(٥) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة (بين)، (٣٤/ ٢٩٧).

(٦) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ثبت)، (٢/ ١٩).

(٧) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (٩/ ٣٦٠).

(٨) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، (٤/ ٣٢-٣٣).

(٩) ينظر: روح المعاني، الألوسي، (١٣/ ٢٩٧).

ولا يكاد يقال في هذا المعنى: تبيّن. ومن قرأ: فتبينوا فحجته أنّ التبيّن ليس وراءه شيء، وقد يكون تبينت أشدّ من تثبّت، وقد جاء: "أنّ التبيّن من الله، والعجلة من الشيطان"(١)، فمقابلة التبيّن بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبيّن، فاستعمل التبين في الموضع الذي يقف فيه ناظرا في الشيء حتى يقدم عليه أو يرتدع عنه. فالتبين على هذا أولى من التثبت (٢). وقال الشوكاني: "(فتبينوا) من التبين، و(فتثبتوا) من التثبت، والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر"(٣). وقال ابن عاشور: فتبينوا من التبيّن، و(فتثبتوا) من التثبت. والتبيّن: تطلب البيان وهو ظهور الأمر، والتثبت التحري وتطلب الثبات وهو الصدق(٤).

وبناءاً على ما سبق فقد بينت قراءة (فتبينوا) معنى طلب الحقيقة في صحة الخبر، وهي مرحلة دراسة الخبر، والنظر إليه لمعرفة صدقه من كذبه. أما قراءة (فتثبتوا) فقد أفادت تأكيد المبالغة في البحث والتحري، حتى نصل إلى درجة التثبت، وهي مرحلة القطع، وإقامة الدليل الثابت على ما نقول أو يقولون، وكلمة تثبتوا هي من الثبات وعدم التغير. يقول ابن منظور: الثَّبَتُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْحُجَّةُ وَالْبَيِّنَةُ. وأَثْبَتَه: عَرَفَه حَقَّ المَعْرفة. وأَثْبَتَ حُجَّتَهُ: أَقامها وأَوْضَحها(٥).

ومن المعاني المستنبطة من الجمع بين القراءاتين أنهما تعالجان حدثاً اجتماعياً مهماً، وهو عدم الاستعجال في اتهام الناس، والحكم عليهم بمجرد سماع خبر عنهم، فلربما صدر الخبر عن فاسق. وعلى هذا فلا بد من التحري والتثبت والتبين في نقل وسماع الأخبار، إلا أن قراءة (فتثبتوا) فيها زيادة ومبالغة في التمهل، والاستيضاح حتى يصل إلى مرحلة التثبت من صحة الخبر أو عدمه بالدليل القاطع. وكل ذلك من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع المسلم، والحيلولة دون زعزعة أمنه وأستقراره.

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم الحديث (٢٠١٢)، (٣/ ٥٤١).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، (٣/ ١٧٥-١٧٦) بتصرف يسير.

(٣) فتح القدير، الشوكاني، (٥/ ٧١).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٦/ ٢٣١).

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ثبت)، (٢/ ٢٠).

المبحث الخامس

خلق الإصـــلاح بين المـــؤمنيـــن

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

المطلب الأول: القراءات الواردة في الآية الكريمة ومعانيها

أولاً: القراءات الواردة في الآية

اولاً: قرأ يعقوب(إخْوتِكم) بكسر الهمزة وإسكان الخاء وتاء مكسورة على الجمع، وقرأ الباقون (أَخَويكم) بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة على التثنة [2].

ثانيا: وقرأ ابن سيرين وزيد بن ثابت وابن مسعود والحسن وعاصم الجحدري وحماد بن سلمة: ﴿بين إخوانكم﴾ [3].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءتين

(الأخ) أصله أخوٌ بفتح الخاء؛ لأنه جمع على (آخاء) مثل آباء، والذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أخوان، وبعض العرب يقول أخان على النقص ويجمع أيضا على (إخوان) مثل خرب وخربان. وأكثر ما يستعمل (الإخوان) في الأصدقاء و (الإخوة) في الولادة [4].

المطلب الثاني: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

أفادت قراءة (أَخَويكم) بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة على التثنة، بيان أن أقل عدد يقع بينه القتال والنزاع هو اثنان فصاعدًا. قال ابن عطية: "وقرأ الجمهور من القراء: (بين أخويكم) وذلك رعاية لحال أقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر والجماعة متى فصل الإصلاح فإنما هو بين رجلين رجلين"[5]. وقال البيضاوي: "وخص الاثنين بالذكر؛

---

(١) الحجرات: ٩ – ١٠.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٢/ ٣٧٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ١٤٩). وهي قراءة شاذة.

(٤) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة (أخا)، ص١٤.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ١٤٨).

بالذكر؛ لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق"[١]. وقال أبو السعود: "وتخصيصُ الاثنينِ بالذكرِ لإثباتِ وجوبِ الإصلاحِ فيَما فوقَ ذلكَ بالطريق الأولويةِ لتضاعفِ الفتنةِ والفسادِ فيه[٢].

وأما قراءة (إِخْوتِكم) بالتاء فقد أفادت الجمع من أخ، باعتبار أن كل فرد من الطائفتين كالأخ للآخر في الدين، وأخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب[٣]. أما قراءة: (بين إخوانكم) فهي حسنة. لأن الأكثر مَن جمع الأخ في الدين ونحوه من النسب إخوان. والأكثر في جمعه من النسب إخوة وإخاء[٤].

وبالجمع بين القراءات، تبين لنا أن الإصلاح بين المتقاتلين أمر واجب، فكل فرد من هؤلاء المتقاتلين من المسلمين هو أخ لكم، سواء كان العدد اثنين أو أكثر واجبًا. ومن المعاني المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الأخوة يترتب عليها الحب والسلام والتعاون، والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه، وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة[٥].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٥/١٣٥).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٨/ ١٢٠-١٢١).

(٣) بنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٣٢٢-٣٢٣).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ١٤٩). وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٣٢٣)، وهي قراءة شاذة.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٦/ ٣٣٤٣).

المبحث السادس

النهي السخرية والتنابز بالألقاب

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١).

المطلب الأول: أدب النهي عن اللمز

أولاً: القراءات الواردة في الآية

قرأ يعقوب (ولا تَلمُزوا) بضم الميم، وقرأها الباقون (ولا تَلمِزوا) بكسرها (٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءتين

(النبز) بفتحتين اللقب والجمع (الأنباز)، و(نبزه) أي لقبه، و(تنابزوا) بالألقاب لقب بعضهم بعضا (٣).

ثالثا: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

لم يفرق غالب علماء اللغة والتفسير بين القراءتين، منهم أبو منصور الأزهري حيث قال: هما لغتان: لَمَزَهُ يَلمزُه ويَلمُزه، إذا عَابهُ (٤). وأبو الليث السمرقندي في تفسيره حيث قال: "قرأ بعضهم وَلا تَلْمِزُوا بضم الميم. وقراءة العامة: بالكسر، وهما لغتان. يقال: لمز فلان فلاناً، يلمز ويلمزه إذا عابه"(٥).

ويرى الباحث أن هناك فرق لطيف في المعنى بين القراءتين، ففي قراءة الضم (ولا تَلمُزُوا) قوة وشدة، فالضم من أثقل وأقوى الحركات، وقراءة (ولا تَلمُزُوا) جاء فيها ضمتين متتابعتين وبعدها واو، ولا شك أن هذا يزيد الثقل ثقل، ويُستشف من ذلك الزيادة والقوة في التحذير من اللمز. وبناءاً على هذا فإن القراءة بالكسر، بينت حرمة لمز المسلم لأخيه المسلم. أما القراءة بالضم، فقد أفادت تعظيم جرم هذه الفعلة القبيحة من خلال عظم ثقلها، وقوة تأثيرها على من وقعت عليه، والله تعالى أعلم.

---

(١) الحجرات: ١١

(٢) تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، ص٣٩١.

(٣) مختار الصحاح، الرازي، مادة (نبز)، ص٣٠٣.

(٤) معاني القراءات، الأزهري، (١/٤٥٦).

(٥) بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (٣/٣١١).

ومن المعاني المستنبطة من القراءتين أن في سياق الآية الكريمة تذكير المؤمنين بأنهم نفس واحدة من يلمزها فقد لمزها: ﴿ يـ ئج ئح ﴾، واللمز: العيب. وللفظة جرسا وظلاً، كأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية!، ومن السخرية واللمز التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها، ويحسون فيها سخرية وعيبا. ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به، ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بمثل هذا. وقد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماءاً وألقابا كانت في الجاهلية لأصحابها، أحس فيها بحسه المرهف، وقلبه الكريم، بما يزري بأصحابها، أو يصفهم بوصف ذميم[١].

المطلب الثاني: أدب النهي عن التنابز

أولاً: القراءات الواردة في الآية الكريمة

قرأ البزي وصلاً (ولآ تَّنابزوا) بتشديد التاء مع المد المشبع. وقرأ الآخرون (ولا َتنابزوا) بدون مد ولا تشديد[٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءتين

(النبز) بفتحتين اللقب والجمع (الأنباز). و (نبزه) أي لقبه وبابه ضرب. و(تنابزوا) بالألقاب لقب بعضهم بعضا[٣].

ثالثاً: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

أفادت قراءة (ولا َتنابزوا) بدون مد ولا تشديد، النهي أن يدعو المرء صاحبه بلقب يسوءه، سواءاً كان هو المخترع له أو لا [٤]. وأما قراءة (ولآ تَّنابزوا) بتشديد التاء ومد الألف بالإشباع، أفادت المبالغة في النهي عن ارتكاب هذه المعصية لأن التشديد يدل على المبالغة كما هو معروف، والمد المشبع في (لا) الناهية، نستشف منه طول مدى الفساد الذي تحدثه هذه الألقاب في نفوس المؤمنين. وعلى هذا فإن القراءات مجتمعة صورت لنا حرمة التنابز بالألقاب، وبالغت في تشديد ذلك؛ لما لها من آثار سلبية تنعكس على نفسية الأفراد في المجتمع المسلم.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٦/ ٣٣٤٤) بتصرف.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٢/ ٢٧٦)، وينظر: البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ص٣٠١.

(٣) مختار الصحاح، الرازي، مادة (نبز)، ص٣٠٣.

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، االبقاعي، (١٨-٣٧٦-٣٧٧).

المبحث السابع

أدب النهي عن التجسس والغيبة

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

المطلب الأول: أدب النهي عن التجسس

قوله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُواْ).

أولاً: القراءات الواردة

اولاً: قرأها البزي وصلاً (ولآ تَّجسسوا) بتشديد التاء مع المد المشبع. وقرأها الباقون (ولا تَجسسوا) بدون مد ولا تشديد(٢).

ثانياً: قرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين والهذليون: "ولا تحسسوا" بالحاء غير منقوطة(٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

الجَسُّ: المَسُّ باليَدِ، كالاجْتِسَاسِ، ومَوْضِعُهُ: المَجَسَّةُ، وتَفَحُّصُ الأَخْبَارِ، كالتَّجَسُّسِ، ومنه: الجاسُوسُ والجَسِيسُ، لِصَاحِبِ سِرِّ الشَّرِّ. وجَسَّهُ بعينِهِ: أَحَدَّ النَّظَرَ إليه لِيَسْتَثْبِتَ. (ولا تَجَسَّسُوا): أي: خُذُوا ما ظَهَرَ، ودعُوا ما سَتَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أو لا تَفْحَصُوا عن بَواطِنَ الأُمُورِ، أو لا تَبْحَثُوا عن العَوْرَاتِ (٤).

الحَسُّ: الجَلَبَةُ، والقَتْلُ، والِاسْتِئْصالُ، ونَفْضُ التُّرابِ عن الدابَّةِ بالمِحَسَّةِ لِلْفِرْجَونِ، وبالكسر: الحَرَكَةُ، وأن يَمُرَّ بكَ قريباً فَتَسْمَعَهُ ولا تَراهُ، كالحَسيسِ، والصوتُ، والحاسُوسُ: الجاسُوسُ، أو هو في الخَيْرِ، وبالجيمِ في الشرِّ، والتَّحَسُّسُ: الاسْتِماعُ لحديثِ القومِ، وطَلَبُ خَبرِهِم في الخيرِ. وتَحَسْحَسَ: تَحَرَّكَ (٥).

---

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) ينظر: البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ص٣٠١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، (٩/ ٨٢)، والمحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/ ١٥١) وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها إنما يستعان بها في التفسير.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (جسس)، ص٥٣٦.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (حسس)، ص٥٣٨.

ثالثاً: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

بينت قراءة (ولا تَجَسسوا) بدون مد ولا تشديد حرمة التجسس على المسلمين، بينما أفادت قراءة (ولآ تَّجسسوا) بتشديد التاء مع المد المشبع والإدغام المبالغة في شدة النهي عن هذا الفعل؛ لما له من أثر بالغ على النفس، وقراءة المد مع الإشباع في (لا) الناهية نستشف منها طول مدى الفساد الناتج عن هذه الجريمة في حق المسلمين، ولا شك أنه يؤدي إلى تفكك المجتمع.

أما قراءة "ولا تحسسوا" بالحاء غير منقوطة، فذهب الأخفش إلى أن المعنى متقارب، ولا يبعد أحدهما عن الآخر. إلّا أنّ التجسّس يكتم، ويوارى، ومنه الجاسوس، والتحسس (بالحاء) تَخبر الأخبار، والبحث عنها، ومعنى الآية خذوا ما ظهر، ودعوا ما ستر الله، ولا تتّبعوا عورات المسلمين[1]. ويقول ابن عطية: التجسس بالجيم في الشر. والتحسس بالحاء في الخير. وهكذا ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[2]، ولكن قد يتداخلان في الاستعمال. وقال أبو عمرو بن العلاء: التجسس: ما كان من وراء وراء. والتحسس بالحاء: الدخول والاستعلام[3].

وقال الخطابي: (لا تتحسسوا) معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها، قال الله تعالى حاكياً عن يعقوب عليه السلام: (يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ)[4]، وأصل هذه الكلمة التي بالمهملة من الحاسة إحدى الحواس الخمس، وبالجيم من الجس بمعنى اختبار الشيء باليد، وهي إحدى الحواس فتكون التي بالحاء أعمّ؛ لأنّ أصل هذه الكلمة من الحاسّة الّتي منها الحواسّ الخمس، وقال يحيى بن أبي كثير: بالجيم البحث عن عوراتهم، وبالحاء استماع حديث القوم، وقيل بالجيم البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر، وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين والأذن، ورجح هذا القرطبي، وقيل بالجيم تتبع الشخص لأجل غيره وبالحاء تتبعه لنفسه وهذا اختيار ثعلب[5].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، (٩/٨٢).

(٢) يوسف: ٨٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (٥/١٥١).

(٤) يوسف: ٨٧.

(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (١٠/٤٨٢).

والظاهر والله تعالى أعلم أن جميع ما ذكر في التفريق بين القراءتين أقوال مقبولة وحسنة، إلا أن أحسنها قولاً قولُ يحيى بن أبي كثير، فإنّ مجرّد محاولة المعرفة بالسّمع أو البصر أو غيرهما هو تحسّسٌ، أمّا تتبّع العورات والزلاّت فذلك تجسّس. وعلى هذا فقد أفادت قراءة (لا تحسسوا) حرمة محاولة معرفة أخبار الناس حتى بالسمع وبالبصر، فإذا كان هذا حراماً فمن باب أولى أن يكون تتبع العورات والزلات أكثر حرمة.

المطلب الثاني: أدب النهي عن الغيبة

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

أولاً: القراءات الواردة في هذا المقطع

قرأها نافع (ميِّتًا) بتشديد الياء وكسرها. وقرأها الباقون (ميْتًا) بإسكانها (٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءتين

الموت: ضد الحياة. مات يموت ويمات أيضا فهو ميِّت وميْت مشددا ومخففا، وقوم موتى وأموات وميتون وميتون مشددا ومخففا ويستوي فيه المذكر والمؤنث (٣).

ثالثاً: المعاني المستنبطة من القراءات ومن الجمع بينها

ذهب كثيراً من المفسرين وعلماء اللغة إلى أن القراءتين متقاربتين وهما بمعنى واحد، قال الطبري: "وهما قراءتان معروفتان متقاربتان المعنى"(٤). وقال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (الْمَيِّتَ) مشددًا فهو الأصل، ومن قرأ (الْمَيْتَ) مخففا فالأصل فيه التشديد، وخفف، ونظيره قولهم: هيِّن وهَين، وليِّنٌ، ولينٌ والمعنى واحد في جميعها"(٥). وقال ابن زنجلة: "أصل الكلمة ميوت على فيعل فقلبوا الواو ياء للياء التي قبلها فصارت ميتا فمن قرأ بالتخفيف فإنه استثقل تشديد الياء مع كسرها فأسكنها فصارت ميتا وزنه فيل ومن قرأ بالتشديد فإن التشديد هو الأصل وذلك

---

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٢/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ص٣٠١.

(٤) جامع البيان، الطبري، (٢٢/ ٣٠٩).

(٥) ينظر: معاني، القراءات، الأزهري، (١/ ٢٤٨).

أنه في الأصل ميوت فاستثقلوا كسرة الواو بعد الياء فقلبوها ياء للياء التي قبلها ثم أدغموا الساكنة في الثاني فصارتا ياء مشددة، واعلم أنهما لغتان معروفتان"[١].

وذكر ابن عطية في تفسيره نقلاً عن أبي حاتم وغيره تفريقاً في المعنى بين اللفظين، أن ما قد مات فيقالان فيه: (ميِّت) و (ميْت)، وما لم يمت بعد فلا يقال فيه ميت بالتخفيف. وقال القاضي أبو محمد عبد الحق: هكذا هو استعمال العرب ويشهد بذلك قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميِّتٍ...إنما الميت ميِّتُ الأحياء.

واستراح من الراحة وقيل من الرائحة ولم يقرأ أحد بالتخفيف فيما لم يمت إلا ما روى البزي عن ابن كثير (وما هو بميْت) (إبراهيم: ١٧) والمشهور عنه التثقيل [٢]. وفرق الزبيدي أيضاً بين الفظين في كتابه تاج العروس فقال: "الميت" بتخفيف الياء: الذي مات بالفعل، و"الميت" بالتشديد: و "الهائت" على وزن فاعل: الذي لم يمت بعد، ولكنه بصدد ان يموت. قال "الخليل": انشدني "ابو عمرو":

أَيا سَائِلِي تَفْسِيرَ مَيْتٍ ومَيِّتٍ...فَدُونك قد فَسَّرْتُ إِن كُنْتَ تَعْقِلُ

فمَن كَانَ ذَا رُوحٍ فذالك مَيِّتٌ...وَمَا المَيْتُ إِلاّ مَن إِلى القَبْرِ يُحْمَلُ [٣]

وإلى مثل هذا التفريق ذهب الدكتور صلاح الخالدي في كتابه لطائف قرآنية، فقال: (المَيِّتَ) بالتشديد هو الحي الذي فيه روح، و(المَيْتَ) بالتخفيف هو الذي خرجت روحه منه، فالمَيِّتَ (بالتشديد) مخلوق حي ما زال يعيش حياته، وينتظر أجله، ومجيء ملك الموت إليه ليقبض روحه، أي: أنه مَيِّت مع وقف التنفيذ! ولا يدري متى التنفيذ. أما (المَيْت) بالتسكين، فهو المخلوق الذي مات فعلاً، بأن خرجت روحه منه، وأصبح جثة هامدة. وكما أن صياغة الكلمتين وحركاتهما، توحي بهذا الفرق بينهما. فالمَيِّت، ياؤه مشدَّدة، ولعلها إشارة إلى إقبال الإنسان الحي على حياته الدنيا، وانهماكه فيها، وحرصه عليها بكل ما أوتي من قوة وشدة. أما الميْت الذي خرجت روحه فياؤه ساكنة غير متحركة، ولعلها إشارة إلى سكون الإنسان بعد خروج روحه وتوقفه عن الحركة[٤].

---

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص١٥٩.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص١٥٩.

(٣) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي، مادة (موت)، (٥/ ١٠٠).

(٤) ينظر: لطائف قرآنية، الخالد، ص٦٣-٦٦ بتصرف.

وبناء على ما سبق، فإن قراءة (الْمَيْتَ) بالتخفيف صورت الإنسان المغتاب كالذي يأكل لحم أخيه المسلم الذي خرجت روحه وأصبح جثة هامدة. وقد عبر سيد قطب عن هذا المشهد بقوله: إنه مشهد تتأذى له أشد النفوس كثافة، وأقل الأرواح حساسية، فهو مشهد الأخ يأكل لحم أخيه وقد فارق الحياة[١].

أما قراءة (الْمَيِّتَ) بالتشديد فقد صورت الإنسان المغتاب بالذي يأكل لحم أخيه المسلم الحي الذي ما زالت فيه روحه، يعيش حياته، وينتظر أجله. لأن كل حي مَيِّت حِال حياته على إعتبار ما سيكون، بدلالة قول الله عزَّ وجل لرسوله الكريم: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [٢]، وهذه القراءة أبلغ في الوصف، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، ومن هنا يكون الانكار أشد. والقراءتان معاً تبينان حرمة الغيبة، وأن إثمها يتفاوت بقدر الإساءة إلى الغائب [٣].

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٦/٣٣٤٧).

(٢) الزمر: ٣٠.

(٣) ينظر: اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية، مهنا، وادي، (٣/٣٩٦).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات، فمن تمام النعمة والصالحات أن أعانني الله على إتمام هذا البحث فله الحمد والشكر على ذلك.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

أولاً: أن الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وأن كل قراءة منها تبين وتضيف معنىً جديداً.

ثانياً: اظهر اختلاف القراءات جمال التربية التربية الخلقية من خلال المعاني الجديدة التي أضافتها في كل مقطع من مقاطع السورة الكريمة.

ثالثاً: ألقت الدراسة الضوء على عظمة القرآن الكريم واعجازه من خلال تنوع وتعدد قراءاته.

رابعاً: كشفت الدراسة عن بعض الجوانب اللغوية والبيانية في بيان التربية الخلقية.

المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط٣)، ٢٠٠٦م -١٤٢٧هـ.

- اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية، محمود محمد مهنا، وعيسى إبراهيم وادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠١٧م

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، بيروت، ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.

- بدائع التفسير الجامع لما فسره ابن قيم الجوزية، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد، طبعة جديدة ومنقحة، دار ابن الجوزة، الرياض ط١، ١٤٢٧هـ.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة -القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت ط١، (١٣٧٦ هـ -١٩٥٧م.

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، مكتبة النهضة، بغداد، ط١.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

- تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، عَمَّان، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، ١٩٩٧م.

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية: محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.

- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

- الجامع الكبير "سنن الترمذي"، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، المحقق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

- دور التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ.

- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ه.

- فلسفة التربية الإسلامية، عمر محمد التوم الشيباني، المنشأ العام للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ط١، ١٩٨٣م.

- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ه.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

- كيف نربي أطفالنا، تأليف محمود مهدي الإستانبولي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- لطائف قرآنية، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- المدخل إلى التربية والتعليم، خالد القضاة، دار اليازوري العلمية، عَمَّان، ط١، ١٤١٨هـ –١٩٨٨م.
- المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩١م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ط٣، (د.ت).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).